

شرح أصول الكافي

[274] كذبا) * إلى غير ذلك من الآيات الكريمة والروايات الصحيحة، فإن بعضها يدل على أنه ينبغي للمؤمن أن يتكل في أموره على الله تعالى لا على ما يتخيل أنه وسيلة لها من الأسباب، وبعضها يدل على أنه يجب عليه أن لا يفتخر بالقراءة والأنساب ولا يتعصب لها، وبعضها يدل على أن الاشتغال بالأهل والمال عن ذكر الله بعيد عن الصواب، وبعضها يدل على أنه ينبغي له أن لا يتخذ وليجة ومعتمدا من دون الله رب الأرباب، وبعضها يدل على أنه يجب عليه الاجتناب من الظلم والافتراء على الله تعالى في جميع الأبواب، ومن جملة ذلك الاعتماد في أمور الدين على أهل الجور والطغيان والتمسك في الأحكام بالقياس، لأنه اتخاذ وليجة من دون الله وافتراء عليه بالكذب. (إلا ما أثبتته القرآن) فإن كل ما أثبتته القرآن من العقائد والأحكام والأخلاق والمواعظ والنصائح والزواج ثابتة أبدا ومنافعها باقية غير منقطعة بانقطاع الدنيا وفناء الأبدان ومفارقة النفس عنها، فيجب على المؤمن الطالب للحياة الأبدية والخيرات الدائمة الآخوية والنجاة من العقوبات الروحانية والبدنية صرف العمر في تحصيل مطالبه ومقاصده من الكتاب وأهله بالجملة: الإنسان في أول الفطرة خال عن الحالات كلها قابل مستعد لها، وتلك الحالات إما متعلقة بالأمور الدنيوية فقط أو متعلقة بالأمور الآخوية، ولكل منهما علل ومعدات ومنافع وغايات وعلل الأولى ومعدات ومنافعها وغاياتها تنقطع بانقطاع الدنيا وفناء الأبدان كانقطاع حالاتها، سواء كانت تلك الأمور جائزة أو باطلة، كالافتخار بالنسب والتعصب والتمسك بالبدعة والشبهة إلى غير ذلك من الأمور الدنيوية المضرة في الآخرة. وعلل الثانية ومعدات ومنافعها وغاياتها تستمر وتبقى أبد الأبد كبقاء الآخرة وعدم انقطاعها، وتلك الحالات وعللها ومنافعها كلها قد أثبتتها القرآن فوجب على المؤمن الرجوع إليه، لكن بعضها ظاهر يدركه أرباب العقول الفاضلة وبعضها باطن لا يدركه إلا أصحاب العصمة (عليهم السلام)، فلا بد للمؤمن الطالب للحق من رفض الحالات الأولى كلها والتمسك بالحالات الثانية والرجوع فيما لا يعلم منها إلى أهل العلم، سواء كان من أصول العقائد أو فروعها (1). 1 - لكن يرجع

في الأصول إلى العلماء للتعلم بالدليل وفي الفروع للتقليد. (ش) (*)